يومين أو ثلاثة الا أن يوافق ورداً له . وكره بعض الصحابة أن يصام رجب كله حتى لايضاهى بشهر رمضان *

وأما ما يتكرر فى الشهر فأول الشهر وأوسطه وآخره . ووسطه الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر *

وأما فى الاسبوع فالاثنين والخميس والجمعة فيستحب فيها الصيام وتكثير الخيرات لتضاعف أجورها ببركة هذه الاوقات *

واذا ظهرت أوقات الفضيلة فالكمال فى أن يفهم الانسان معنى الصوم وان سره تصفية القلب وتفريغ الهمّ لله عز وجل *

كتاب أسرار الحج

جعل الله البيت العتيق مثابة للناس وأمنا وأكرمه بالنسبة الى نفسه تشريفا وتحصينا ومنا وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين العذاب ومجنا والحج من بين أركان الاسلام ومبانيه عبادة العمر وتمام الاسلام وكمال الدين . وأجدر بها أن تصرف العناية الى شرحها وتفصيل أركانها وسننها وآدابها وفضائلها وأسرارها *

﴿ فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة ﴾

(وشدّ الرحال الى المساجد)

قال الله عز وجل (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ

ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) قال قتادة لما أمر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام أن يؤذن فى الناس بالحج نادى يا أيها الناس ان الله عزّ وجل بنى بيتا فحجوه وقال صلى الله عليه وسلم (مَنْ حَجَّ البَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) ويروى : أن الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق بأستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة . وعن الحسن البصرى رضى الله عنه ان صدقة درهم فيها بمائة ألف وكذلك كل حسنة بمائة ألف . ويقال ان السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة استقبل الكعبة وقال (إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ عزّ وَجلَّ وَأَحَبُّ بِلَادِ اللهِ تَعالى إِلَىَّ وَلَوْلَا أَنِّى أُخْرِجْتُ مِنْكِ لَمَا خَرَجْتُ) *

وما بعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالأعمال فيها أيضا مضاعفة قال صلى الله عليه وسلم (صَلَاةٌ فِى مَسْجِدِى هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيما سِواهُ إِلَّا المسجِدَ الحَرَامَ) وبعد مدينته الأرض المقدسة فان الصلاة فيها بخمسمائة صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام. وما بعد هذه البقاع الثلاث فالمواضع فيها متساوية . إلا الثغور فان المقام بها المرابطة فيها فيه فضل عظيم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (لَا تُشَدُّ الرِّحالُ إِلَّا إِلى ثَلَاثَةِ مساجِدَ المسجِدِ الحَرَامِ وَمسجِدِى هذا والمسجد الأَقْصى) لأن المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة ولا بلد إلا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر *

﴿ شروط وجوب الحج ﴾

(وصحة أركانه وواجباته ومحظوراته)

(أما الشرائط) فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام . فيصح حج الصبيّ ويحرم بنفسه ان كان مميزا ويحرم عنه وليّه ان كان صغيرا . ويفعل به مايفعل فى الحج من الطواف والسعي وغيره . وأما الوقت فهو شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة إلى طلوع الفجر من يوم النحر . فمن أحرم بالحج فى غير هذه المدة فهى عمرة . وجميع السنة وقت العمرة * وأما شروط وقوعه عن حجة الاسلام فالبلوغ والعقل والوقت *

(وأما شرط لزومه) فالاستطاعة . وهى نوعان (أحدهما) المباشرة وذلك له أسباب إما فى نفسه فبالصحة . وإما فى الطريق فبأن تكون خطبة آمنة بلا بحر مخطر ولا عدوّ قاهر . وأما فى المال فبأن يجد نفقة ذهابه وايابه الى وطنه . وأن يملك نفقة من تلزمه نفقته فى هذه المدة . وان يملك مايقضى به ديونه ، وأن يقدر على راحلة أو كرائها بمحمل أو زاملة ان استمسك على الزاملة (وأما النوع الثانى) فاستطاعة المعضوب بماله وهو أن يستأجر من يحج عنه بعد فراغ الأجير عن حجة الاسلام لنفسه . ومن استطاع لزمه الحج وله التأخير ولكنه فيه على خطر . فان تيسر له ولو فى آخر عمره سقط عنه . وان مات قبل الحج لقى الله عزّ وجل عاصيا بترك الحج وكان الحج فى تركته يحج عنه وان لم يوص كسائر ديونه . ومن مات ولم يحج مع اليسار فأمره شديد عند الله تعالى . قال عمر رضى الله عنه لقد هممت أن أكتب

فى الامصار بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا . وعن سعيد بن جبير وابراهيم النخعى ومجاهد وطاوس . لو علمت رجلا غنياوجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ماصليت عليه . وبعضهم كان له جار موسر فمات ولم يحج فلم يصل عليه *

وأما الاركان التى لايصح الحج دونها فخمسة . الاحرام . والطواف . والسعى بعده . والوقوف بعرفة . والحلق على قول ـ وأركان العمرة كذلك إلا الوقوف *

وأما وجوه أداء الحج والعمرة فثلاثة (الأوّل) الافراد وذلك أن يقدم الحج وحده فاذا فرغ خرج الى الحل فأحرم واعتمر *

(الثانى) القِران وهو أن يجمع فيقول لبيك بحجة وعمرة فيصير محرما بهما ويكفيه أعمال الحج وتندرج العمرة تحت الحج وعلى القارن دم شاة الا المكىّ (الثالث) التمتع وهو أن يجاوز الميقات محرما بعمرة ويتحلل بمكة ويتمتع بمحظورات الاحرام الى وقت الحج ثم يحرم بالحج . ويلزمه دم شاة فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج قبل يوم النحر متفرقة أو متتابعة وسبعة اذا رجع الى الوطن *

وأما محظورات الحج والعمرة فستة (الأوّل) اللبس للقميص والسراويل والخف والعمامة بل ينبغى أن يلبس إزارا ورداء ونعلين . ولا بأس بالمنطقة والاستظلال فى المحمل ولكن لاينبغي أن يغطى رأسه، وللمرأة أن تلبس كل مخيط بعد أن لاتستر وجهها بما يماسه فان احرامها فى وجهها ،

(الثاني) الطيب فليجتنب كل مايعده العقلاء طيبا . فان تطيب أولبس فعليه دم شاة *

(الثالث) الحلق والقلم وفيهما الفدية أعنى دم شاة . ولا بأس بالكحل ودخول الحمام والفصد والحجامة وترجيل الشعر (الرابع) الجماع . وهو مفسد قبل التحلل الاول وفيه بدنة أو بقرة أو سبع شياه . وان كان بعد التحلل الاول لزمه البدنة ولم يفسد حجّه (الخامس) مقدمات الجماع كالقبلة والملامسة فهو محرم وفيه شاة . ويحرم النكاح والانكاح ولا دم فيه لأنه لاينعقد (السادس) قتل صيد البر أعنى مايؤكل . فان قتل صيداً فعليه مثله من النعم يراعى فيه التقارب في الخلقة . وصيد البحر حلال . ولا جزاء فيه *

﴿ ترتيب الأعمال الظاهرة من أول السفر الى الرجوع ﴾

(وهى عشر جمل)

(الجملة الأولى) فى السير من أوّل الخروج الى الاحرام . وفيها مسائل :

(الأولى فى المال) ينبغى أن يبدأ بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته الى وقت الرجوع ويردّ ماعنده من الودائع ويستصحب من المال الحلال الطيب ما يكفيه لذهابه وايابه من غير تقتير بل على وجه يمكنه معه التوسع فى الزاد والرّفق بالضعفاء والفقراء . ويتصدق بشئ قبل خروجه . فان اكترى فليظهر للمكاري كل مايريد أن يحمله من قليل أو كثير ليحصل رضاه فيه *

(الثانية فى الرفيق) ينبغي أن يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه

ان نسي ذكره وان ذكر أعانه وان جبن شجعه وان عجز قواه وان ضاق صدره صبره . ويودع رفقاءه المقيمين واخوانه وجيرانه فيودّعهم ويلتمس أدعيتهم والسنة في الوداع أن يقول أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد السفر (فِي حِفظِ اللهِ وكَنَفِهِ زَوَّدَكَ اللهُ التَّقوَى وغَفَرَ ذَنبَكَ وَوَجَّهَكَ الخيرَ أيْنَما كُنْتَ) *

(الثالثة في الخروج من الدار) ينبغي اذا هم بالخروج أن يصلي ركعتين فاذا فرغ رفع يديه ودعا الله عن اخلاص وقال : اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد والأصحاب إحفظنا واياهم من كل آفة وعاهة اللهم انا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضى اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد *

(الرابعة اذا حصل على باب الدار) قال بسم الله توكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله رب أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذِل أو أذَل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل عليّ اللهم اني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيّك *

(الخامسة في الركوب) فاذا ركب قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وانا الى ربنا لمنقلبون *

﴿ الجملة الثانية فى آداب الاحرام ﴾

(من الميقات الى دخول مكة)

(الأدب الأوّل) أن يغتسل وينوى به غسل الاحرام أعنى اذا انتهى الى الميقات الذى يحرم الناس منه ويتم غسله بالتنظيف ويسرح لحيته ورأسه ويقلم أظفاره ويقص شاربه ويستكمل النظافة التى ذكرناها فى الطهارة *

(الثانى) أن يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثوبى الاحرام فيرتدى ويتزر بثوبين أبيضين ويتطيب فى ثيابه وبدنه *

(الثالث) أن يصبر بعد لبس الثياب حتى تنبعث به راحلته ان كان راكبا أو يبدأ بالسير ان كان راجلا فعند ذلك ينوى الاحرام بالحج أو بالعمرة قرانا أو أفرادا كما أراد ويقول : لبيك اللهم لبيك لاشريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك لبيك بحجة حقا تعبداً ورقا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد *

(الرابع) يستحب تجديد التلبية فى دوام الاحرام خصوصا عند اصطدام الرفاق وعند اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط وعند كل ركوب ونزول رافعا بها صوته بحيث لايبح حلقه فانه لاينادى أصم ولا غائبا ـ كما ورد فى الخبر ـ وكان صلوات الله عليه اذا أعجبه شئ قال (لَبَّيْكَ إنّ الْعَيْشَ عَيْشُ الآخِرَةِ) *

﴿ الجملة الثالثة فى آداب دخول مكة الى الطواف ﴾

يستحب أن يغتسل بذى طوى . واذا وقع بصره على البيت فليقل

لا إله إلا الله والله أكبر اللهم أنت السلام ومنك السلام وبارك دار السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام اللهم هذا بيتك عظّمته وكرّمته وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وتكريما وزده مهابة وزد من حجّه براً وكرامة اللهم افتح لى أبواب رحمتك وأدخلنى جنتك وأعذنى من الشيطان الرجيم . ثم لا يعرج على شئ دون الطواف - وهو طواف القدوم - الا أن يجد الناس فى المكتوبة فيصلى معهم ثم يطوف *

﴿ الجملة الرابعة فى الطواف ﴾

فاذا أراد افتتاح الطواف اما للقدوم واما لغيره فينبغى أن يراعى أموراً ستة (الأوّل) أن يراعى شروط الصلاة من طهارة الحدث والخبث فى الثوب والبدن والمطاف وستر العورة . فالطواف بالبيت صلاة ولكن الله سبحانه أباح فيه الكلام . وليضطبع قبل ابتداء الطواف وهو أن يجعل وسط ردائه تحت ابطه اليمنى ويجمع طرفيه على منكبه الأيسر فيرخي طرفا وراء ظهره وطرفا على صدره . ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويشتغل بالادعية المروية *

(الثانى) اذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره وليقف عند الحجر الاسود ، وليتنحّ عنه قليلا ليكون الحجر قدامه فيمرّ بجميع الحجر بجميع بدنه فى ابتداء طوافه . وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات ليكون قريبا من البيت فانه أفضل *

(الثالث) أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل فى ابتداء الطواف بسم الله

والله أكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف *

(الرابع) أن يرمل فى ثلاثة أشواط ويمشي فى الأربعة الأخر على الهيئة المعتادة . ومعنى الرمل الاسراع فى المشي مع تقارب الخطا . وهو دون العدو وفوق المشى المعتاد . والمقصود منه ومن الاضطباع اظهار الشطارة والجلادة والقوة ـ هكذا كان القصد أوّلا قطعاً لطمع الكفار وبقيت تلك السنة . والأفضل الرمل مع الدنوّ من البيت فان لم يمكنه للزحمة فالرمل مع البعد أفضل . فليخرج الى حاشية المطاف وليرمل ثلاثا ثم ليقرب الى البيت فى المزدحم وليمش أربعاً . وان أمكنه استلام الحجر فى كل شوط فهو الأحب . وان منعه الزحمة أشار باليد وقبل . وكذلك استلام الركن اليمانى يستحب من سائر الأركان *

(الخامس) اذا تمّ الطواف سبعاً فليأت الملتزم وهو بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدّعوة وليلزق بالبيت وليتعلق بالأستار وليلصق بطنه بالبيت وليضع عليه خده الأيمن وليبسط عليه ذراعيه وكفيه وليقل اللهم يارب البيت العتيق أعتق رقبتى من النار اللهم هذا مقام العائذ بك من النار وليدع بحوائجه الخاصة ويستغفر من ذنوبه *

(السادس) اذا فرغ من ذلك ينبغي أن يصلى خلف المقام ركعتين . وهما ركعتا الطواف . وليدع بعد ركعتى الطواف وليقل اللهم يسر لى اليسرى وجنبنى العسرى واغفر لى فى الأخرى والأولى *

﴿ الجملة الخامسة فى السعى ﴾

فاذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا فاذا انتهى الى الصفا وهو جبل فيرقى فيه درجا فى حضيض الجبل ثم يسعى بينه وبين المروة سبع مرات ـ والطهارة مستحبة للسعى وليست بواجبة بخلاف الطواف *

﴿ الجملة السادسة فى الوقوف وما قبله ﴾

الحاج اذا انتهى يوم عرفة الى عرفات فلا يتفرغ لطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف . واذا وصل قبل ذلك بأيام فطاف طواف القدوم فيمكث محرماً الى اليوم السابع من ذى الحجة . فيخطب الامام بمكة خطبة بعد الظهر عند الكعبة ويأمر الناس بالاستعداد للخروج الى منى يوم التروية والمبيت بها وبالغدوّ منها الى عرفة لاقامة فرض الوقوف بعد الزوال اذ وقت الوقوف من الزوال الى طلوع الفجر الصادق من يوم النحر . فينبغي أن يخرج الى منى ملبيا ويمكث هذه الليلة بمنى فاذا أصبح يوم عرفة صلى الصبح فاذا طلعت الشمس على ثبير ـ جبل ـ سار الى عرفات . وليغتسل للوقوف ويجمع بين الظهر والعصر بأذان واقامتين وقصر الصلاة . وليكثر من أنواع التحميد والتسبيح والتهليل والثناء على الله عزّ وجل والدعاء والتوبة ولا يصوم فى هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعاء ولا يقطع التلبية يوم عرفة بل الأحب أن يلبى تارة ويكب على الدعاء أخرى . وليدع بما بدا له وليستغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات وليلحّ فى الدعاء وليعظم المسئلة فان الله لا يتعاظمه شئ *

﴿ الجملة السابعة فى بقية أعمال الحج ﴾

إذا أفاض من عرفة بعد غروب الشمس فينبغي أن يكون على السكينة والوقار فاذا بلغ المزدلفة جمع بين المغرب والعشاء قاصراً لها بأذان واقامتين ثم يمكث تلك الليلة بمزدلفة . ويتزوّد الحصا منها ففيها أحجار رخوة فيأخذ سبعين حصاة فانها بقدر الحاجة ثم ليغلس بصلاة الصبح وليأخذ في المسير حتى اذا انتهى الى المشعر الحرام ـ وهو آخر المزدلفة ـ فيقف ويدعو الى الاسفار ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهى الى موضع يقال له وادى محسّر فيستحب له أن يحرّك دابته حتى يقطع عرض الوادى ـ وان كان راجلا أسرع فى المشي ثم اذا أصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير فيلبي تارة ويكبر أخرى فينتهى الى منى ومواضع الجمرات وهى ثلاثة فيتجاوز الأولى والثانية فلا شغل له معهما يوم النحر حتى ينتهى الى جمرة العقبة ويرمى بعد طلوع الشمس سبع حصيات رافعا يده مستقبلا القبلة أو الجمرة ـ قائلا مع كل حصاة الله أكبر على طاعة الرحمن ورغم الشيطان اللهم تصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك . ثم ليذبح الهدى ان كان معه ـ والأولى أن يذبح بنفسه وليقل بسم الله والله أكبر اللهم منك وبك واليك تقبل منى كما تقبلت من خليلك ابراهيم ـ والتضحية بالبدن أفضل ثم بالبقر ثم بالشاة والضأن أفضل من المعز . والبيضاء أفضل من الغبراء والسوداء . وليأكل منه ان كان من هدى التطوّع . ولا يضحين بالعرجاء والجدعاء [1] والعجفاء [2]

---

(١) أى المقطوعة الاذن (٢) المهزولة

ثم ليحلق بعد ذلك . ومهما حلق بعد رمى الجمرة فقد حصل له التحلل الأول وحل له كل المحظورات الا النساء والصيد . ثم يفيض الى مكة ويطوف كما وصفناه ـ وهذا الطواف طواف ركن فى الحج ويسمى طواف الزيارة وأول وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر . وأفضل وقته يوم النحر ولا تحل له النساء الى أن يطوف فاذا طاف تم التحلل وحل الجماع وارتفع الاحرام بالكلية ولم يبق الا رمى أيام التشريق والمبيت بمنى . وهى واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع للحج *

وأسباب التحلل ثلاثة الرمى والحلق والطواف الذى هو ركن ومهما أتى باثنين من هذه الثلاثة فقد تحلل أحد التحللين . ولا حرج عليه فى التقديم والتأخير بهذه الثلاث مع الذبح . ولكن الأحسن أن يرمى ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف *

ثم اذا فرغ من الطواف عاد الى منى للمبيت والرمى فيبيت تلك الليلة بمنى . فاذا أصبح اليومَ الثانىَ من العيد وزالت الشمس اغتسل للرمي وقصد الجمرة الأولى ورمي اليها بسبع حصيات . فاذا تعداها وقف مستقبل القبلة وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ثم يتقدم الى الجمرة الوسطى ويرمي كما رمى الأولى ويقف كما وقف للأولى ثم يتقدم الى جمرة العقبة ويرمي سبعا . ويرجع الى منزله ويبيت تلك الليلة بمنى ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثانى من أيام التشريق رمى فى هذا اليوم احدى وعشرين حصاة كاليوم الذى قبله ـ ثم هو مخير بين المقام بمنى

وبين العود الى مكة ـ فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلاشئ عليه وان صبر الى الليل فلا يجوز له الخروج بل لزمه المبيت حتى يرمى يوم النفر الثانى احدى وعشرين حجرا كما سبق . وفى ترك المبيت والرمى إراقة دم وله أن يزور البيت فى ليالى منى بشرط أن لا يبيت إلا بمنى . ولا يتركن حضور الفرائض مع الامام فى مسجد الخيف فان فضله عظيم *

﴿ الجملة الثامنة فى صفة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع ﴾

من أراد أن يعتمر قبل حجه أو بعده فليغتسل ويلبس ثياب الاحرام ـ كماسبق فى الحج ـ ويحرم بالعمرة من ميقاتها وينوى العمرة ويلبى ويصلى ركعتين ويدعو بما شاء ثم يعود الى مكة وهو يلبى حتى يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا وسعى سبعا كما وصفنا فاذا فرغ حلق رأسه . وقد تمت عمرته ـ والمقيم بمكة ينبغي أن يكثر الاعتمار والطواف . وليكثر شرب ماء زمزم وليرتو منه حتى يتضلع *

﴿ الجملة التاسعة فى طواف الوداع ﴾

مهما عنّ له الرجوع الى الوطن بعد الفراغ من اتمام الحج والعمرة فلينجز أوّلا أشغاله وليشدّ رحاله وليجعل آخر أشغاله وداع البيت . ووداعه بأن يطوف به سبعا كما سبق ولكن من غير رمل واضطباع . فاذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم يأتى الملتزم ويدعو ويتضرّع قائلا : اللهم أصبحنى العافية فى بدنى والعصمة فى دينى . وأحسن

منقلبي . وارزقني طاعتك أبدا ما أبقيتني . واجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير *

﴿ الجملة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها ﴾

من قصد زيارة المدينة فليصلّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه كثيرا . وليغتسل قبل الدخول . وليتطيب وليلبس أنظف ثيابه . فاذا دخلها فليدخلها متواضعا معظما ويقصد المسجد ويصلي فيه بجنب المنبر ركعتين ثم يأتي قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه . وذلك بأن يستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر على نحو من أربعة أذرع من السارية التي في زاوية جدار القبر . وليس من السنة أن يمس الجدار ولا أن يقبله فان المسّ والتقبيل المشاهد عادة النصارى واليهود بل الوقوف من بعد أقرب للاحترام فيقف ويقول : السلام عليك يارسول الله السلام عليك يانبيّ الله السلام عليك يا أمين الله السلام عليك ياحبيب الله السلام عليك ياصفوة الله السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك ياسيد المرسلين السلام عليك ياخاتم النبيين السلام عليك يارسول رب العالمين السلام عليك ياقائد الخير السلام عليك يافاتح البر السلام عليك يانبيّ الرحمة السلام عليك يا هادي الأمة السلام عليك وعلى أهل بيتك وأصحابك الطيبين . جزاك الله عنا أفضل ماجزى نبياً عن قومه ورسولا عن أمته وصلى عليك أفضل وأكمل ما صلى على أحد من خلقه كما استنقذنا بك من الضلالة وبصرنا بك من العماية وهدانا بك من الجهالة أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة

وجاهدت عدوّك وهديت أمتك وعبدت ربك حتى أتاك اليقين فصلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وسلم وشرف وكرّم وعظم . ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم يتأخر قدر ذراع أيضا ويسلم على الفاروق عمر رضى الله عنه . ويقول السلام عليكما يا وزيرى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعاونين له على القيام بالدين مادام حيا والقائمين فى أمته بعده بأمور الدين تتبعان فى ذلك آثاره وتعملان بسنته فجزاكما الله خير ماجزى وزيرى نبيّ عن دينه . ثم يأتي الروضة فيصلى فيها ركعتين ويكثر من الدعاء ما استطاع . ويستحب له أن يأتي أحدا ويزور قبور الشهداء وأن يأتى البقيع ويزور خياره . وأن يأتى مسجد قباء فى كل سبت ويصلى فيه . وان أمكنه الاقامة بالمدينة مع مراعاة الخدمة فلها فضل عظيم . ثم إذا عزم على الخروج من المدينة فيستحب أن يأتى القبر الشريف ويعيد دعاء الزيارة ويسأل الله تعالى أن يرزقه العودة اليه ثم يصلى ركعتين فى الروضة فاذا خرج فليخرج رجله اليسرى ثم اليمنى وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه *

﴿ سنن الرجوع من السفر ﴾

يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ويقول لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون . فاذا أشرف على مدينته يحرّك الدابة . ويرسل الى أهله من يخبرهم بقدومه كيلا يقدم عليهم بغتة ولا ينبغى أن

يطرق أهله ليلا . واذا دخل البلد فليقصد المسجد أوّلا وليصل ركعتين . واذا استقرّ فى منزله فلا ينبغى أن ينسى ما أنعم الله به عليه من زيارة حرمه وقبر نبيه صلى الله عليه وسلم فيكفر تلك النعمة بأن يعود الى الغفلة واللهو والخوض فى المعاصي فما ذلك علامة الحج المبرور بل علامته أن يعود راغبا فى الآخرة متأهباً للقاء رب البيت بعد لقاء البيت *

﴿ الباب الثالث فى الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة ﴾

(دقائق الآداب وهى سبعة)

(الأوّل) أن تكون النفقة حلالا والهمّ مجردا لله تعالى وتعظيم شعائره. ومن حج عن غيره فينبغى أن يكون قصده زيارة بيت الله تعالى ومعاونة أخيه المسلم باسقاط الفرض عنه لا ان يتخذ ذلك مكسبه ومتجره ليتوصل بالدين الى الدنيا فيطلب الدنيا بعمل الآخرة بل ليتوصل بالدنيا الى الدين أى التمكن من الحج والزيارة فيه *

(الثانى) التوسع فى الزاد وطيب النفس بالبذل والانفاق من غير تقتير ولا اسراف بل على الاقتصاد . و بذل الزاد فى طريق الحج نفقة فى سبيل الله عزّ وجل * قال ابن عمر من كرَمِ الرجل طيبُ زاده فى سفره *

(الثالث) ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القرآن (والرفث) اسم جامع لكل لغو وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث بشأن الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية الجماع المحظور والداعى الى المحظور محظور (والفسق) اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله

عزّ وجل (والجدال) هو المبالغة فى الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن ويناقض حسن الخلق . فلا ينبغى أن يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى غيرهم من أصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسائرين الى بيت الله عزّ وجل . ويلزم حسن الخلق . وليس حسن الخلق كف الأذى بل احتمال الأذى *

(الرابع) أن يجتنب ذى المترفين المتكبرين فلا يميل الى أسباب التفاخر والتكاثر فيكتب فى ديوان المتكبرين ويخرج عن حزب الصالحين وفى الحديث (إنَّمَا الحاجُّ الشَّعِثُ التَّفِثُ) يقول الله تعالى (ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) والتفث الشعث والاغبرار . وقضاؤه بالحلق وقص الشارب والاظفار

(الخامس) أن يرفق بالدابة فلا يحملها مالا تطيق ولا يقف عليها الوقوف الطويل . وينزل أحيانا عنها احسانا اليها *

(السادس) أن يتقرب باراقة دم وان لم يكن واجبا عليه ويجتهد أن يكون من سمين النعم ونفيسه وليأكل منه ان كان تطوعا . وليس المقصود اللحم انما المقصود تزكية النفس وتطهيرها عن صفة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله عزّ وجل (لَنْ يَنالَ اللهَ لحومُها وَلاَ دِماؤُها وَلكِنْ يَنالهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ) *

(السابع) أن يكون طيب النفس بما أنفقه من نفقة وهدى وبما أصابه من خسران ومصيبة في مال أو بدن ان أصابه ذلك . فله بكل أذى احتمله وخسران أصابه ثواب . فلا يضيع منه شئ عند الله عز وجل . ويقال من

علامة قبول الحج ترك ما كان عليه من المعاصي . وان يتبدل باخوانه البطّالين اخوانا صالحين و بمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة *

﴿ طريق الاعتبار بأعمال الحج الباطنة ﴾

(والتذكر لأسرارها ومعانيها)

في كل واحد من أعمال المناسك تذكرة المتذكر وعبرة للمعتبر إذا انفتح بابها انكشف لكل خارج من أسرارها مايقتضيه صفاء قلبه وغزارة فهمه وقد شرّف الله البيت العتيق بالاضافة الى نفسه ونصبه مقصدا لعباده وجعل ماحواليه حرما لبيته تفخيما لأمره وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره . ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوّار من كل فج عميق ومن كل أوب سحيق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت خضوعا لجلاله . مع الاعتراف بتنزيهه عن أن يحويه بيت أو يكتنفه بلد ليكون ذلك أبلغ في رقهم وعبوديتهم وأتمّ في اذعانهم وانقيادهم . وفي الاحرام والتلبية اجابة نداء الله عزّ وجل . وفي دخول مكة تذكر الانتهاء إلى حرم الله فليخش أن لا يكون أهلا للقرب وليرج الرحمة . وفي مشاهدة البيت احضار عظمة البيت في القلب وتقدير مشاهدته لرب البيت لشدة تعظيمه اياه . وفي الطواف بالبيت تشبه بالملائكة المقرّبين الحافين حول العرش الطائفين حوله وما القصد طواف الجسم بل طواف القلب بذكر الرب . وفي التعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالملتزم طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة والالحاح في طلب المغفرة وسؤال الأمان كالمذنب المتعلق بثياب

من أذنب اليه المتضرع اليه فى عفوه عنه المظهر له أنه لاملجأ له منه إلا اليه وأنه لايفارق ذيله إلا بالعفو عنه . وفى السعى بين الصفا والمروة مضاهاة تردد العبد بفناء الملك جائيا وذاهبا مرة بعد أخرى اظهاراً للخلوص في الخدمة ورجاء الملاحظة بعين الرحمة كالذى دخل على الملك وخرج وهو لا يدرى ما الذى يقضى به الملك فى حقه من قبول أورد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية ان لم يرحم فى الأولى . وفى الوقوف بعرفة ورؤية ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات باختلاف اللغات تذكر اجتماع الأمم فى عرصات القيامة ، وتحيرهم فى ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول وفى تذكر ذلك الزام القلب الضراعة والابتهال الى الله عز وجل ورجاء الحشر فى زمرة الفائزين المرحومين . وتحقيق الرجاء بالاجابة فالموقف شريف . والرحمة انما تصل من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب النقية . ولا ينفك الموقف عن طبقات من الصالحين وأرباب القلوب فاذا اجتمعت هممهم وتجرّدت للضراعة والابتهال قلوبهم وارتفعت الى الله سبحانه أيديهم وامتدت اليه أعناقهم وشخصت نحو السماء أبصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا تظنن أنه يخيب أملهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم . وفى رمى الجمار انقياد للأمر اظهاراً للرق والعبودية وقصد رمى وجه الشيطان وقصم ظهره . وفى زيارة المدينة ومشاهدتها تذكر أنها البلدة التى اختارها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وجعل اليها هجرته وأنها داره التى شرع فيها فرائض ربه عز وجل

وسنته وجاهد عدوّه وأظهر بها دينه الى أن توفاه الله عز وجل. وأنها العرصة التي اختارها الله سبحانه لنبيه ولأول المسلمين وأفضلهم عصابة . وأن فرائض الله سبحانه أول ما أقيمت فى تلك العرصة . وأنها جمعت أفضل خلق الله حيا وميتا صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم *

كتاب آداب تلاوة القرآن

قد امتن الله على عباده بنبيه المرسل . وكتابه المنزل . الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حتى اتسع على أهل الأفتكار . طريق الاعتبار . بما فيه من القصص والأخبار . واتضح به سلوك المنهج القويم . والصراط المستقيم . بما فصل فيه من الأحكام . وفرق بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور . وبه النجاة من الغرور . وفيه شفاء لما فى الصدور . من تمسك به فقد هُدِى . ومن عمل به فقد فاز قال تعالى (إنا نحنُ نزّلنا الذكرَ وإنا له لحافِظونَ) ومن أسباب حفظه فى القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه وشروطه . والمحافظة على ما فيه من الأعمال الباطنة والآداب الظاهرة . وذلك مالا بد من بيانه وتفصيله *

﴿ فضل القرآن وأهله وذم المقصرين فى تلاوته ﴾

قال صلى الله عليه وسلم (مَن قرأ القرآنَ ثمّ رأى أنّ أحداً أُوتِيَ أفضلَ ممّا أُوتِيَ فقدِ آستصغرَ ما عظّمهُ اللهُ تعالى) وقال صلى الله عليه